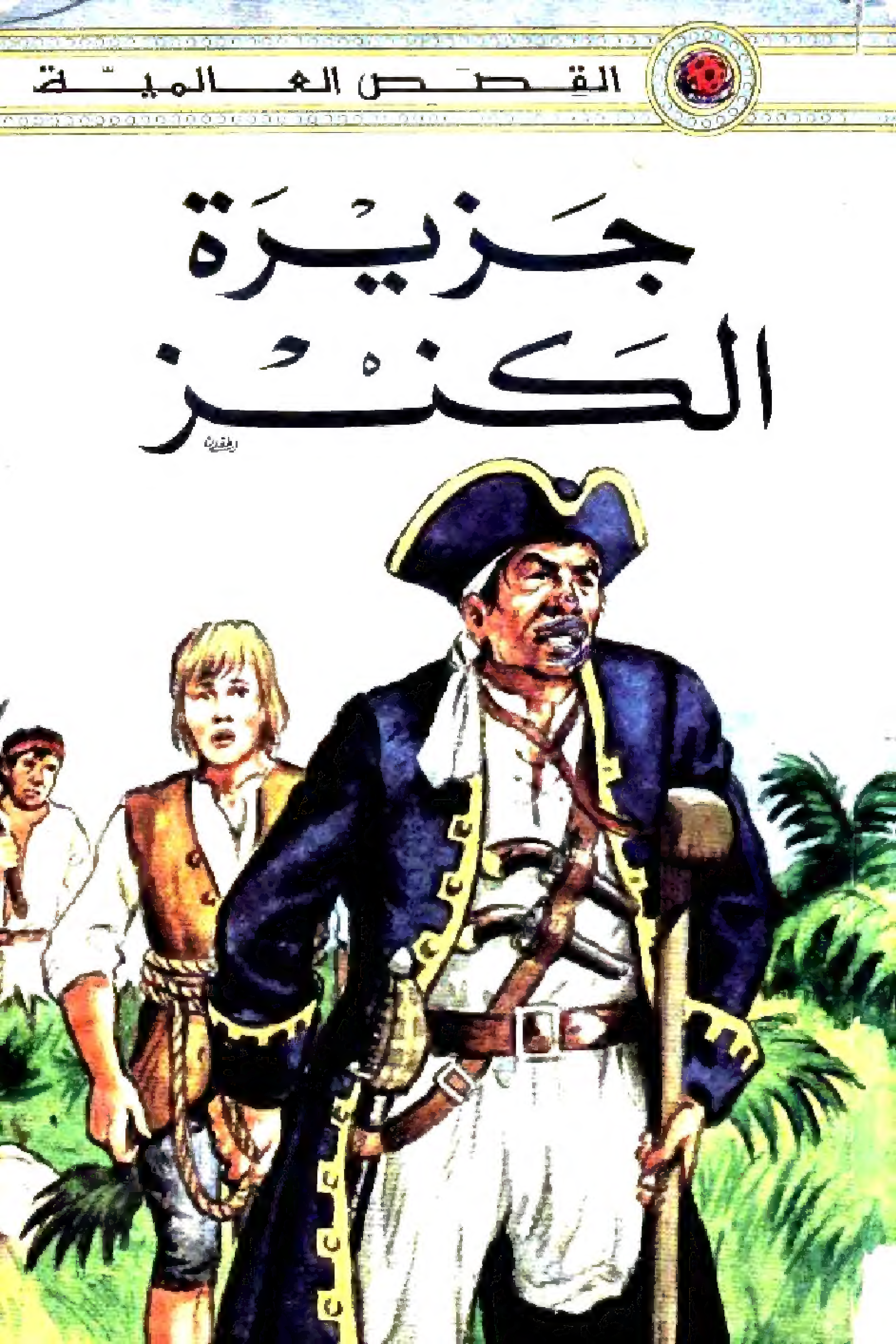


القصص العالمية
جَزيرَة
الكَنز



٣٠ ٢ ١ ٠
المقياس بالميل
خليج
غابة
الصخرة البيضاء
جزيرة الهيكل العظمي
المنزل الخشبي
جدول
مستنقع
الخليج الشمالي
رأس الأحراج الثمانية
ش
ج
جزيرة الكنز

روبرْت لويس ستيفِنْسُن (١٨٥٠ – ١٨٩٤)

وُلِدَ في أُدِنْبُرة في إنْكِلْترا. دَرَسَ الهَنْدَسَةَ ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْها إلى دِراسَةِ القانونِ، وتَخَرَّجَ مُحامِيًا في العامِ ١٨٧٥.

كانَ ضَعيفَ الرِّئَتَيْنِ، يَنْتابُهُ المَرَضُ بَيْنَ حينٍ وآخَرَ، لذا كانَ دائِمَ التَّجْوالِ بَحْثًا عَنْ مَكانٍ يُلائِمُ صِحَّتَهُ الواهِنَةَ. إسْتَقَرَّ أخيرًا في العامِ ١٨٨٨ في جَزيرَةٍ ساموا في البِحارِ الجَنوبِيَّةِ، حَيْثُ اشْتَرى بَيْتًا ومَزْرَعَةً وعاشَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ الأَميركِيَّةِ الَّتي تَزَوَّجَها في العامِ ١٨٨٠.

أَلَّفَ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الكُتُبِ، ذاعَتْ شُهْرَتُها في أَرْبَعَةِ أَصْقاعِ الأَرْضِ، ولَعَلَّ أَشْهَرَها القِصَّةُ الَّتي يَعْشَقُها الأَحْداثُ: «جَزيرَةُ الكَنْزِ».

تَرْوي قِصَّةُ «جَزيرَةِ الكَنْزِ» حِكايَةَ فَتًى مُغامِرٍ، نَشَأَ عَلى حُبِّ الشَّجاعَةِ واحْتِرامِ النّاسِ. يَجِدُ هٰذا الفَتى نَفْسَهُ في مُواجَهَةِ عِصابَةٍ مِنَ القَراصِنَةِ، فلا يَتَراجَعُ بَلْ يُؤَدّي دَوْرَهُ في سِلْسِلَةٍ مِنَ المُغامَراتِ المُثيرَةِ الَّتي تَدورُ في البَحْرِ وفَوْقَ جَزيرَةٍ نائِيَةٍ تَضُمُّ كَنْزًا مَدْفونًا. وقَدْ زُوِّدَ الكِتابُ كُلُّهُ بِرُسومٍ رائِعَةٍ تُساعِدُ في إضْفاءِ جَوٍّ مِنَ السِّحْرِ عَلى الأَحْداثِ المُتَلاحِقَةِ.

سِلْسِلَة «القِصَص العالَمِيَّة»

١ – جَزيرَةُ الكَنْزِ
٢ – أُسْرَةُ روبِنْسُن السّويسرِيَّة
٣ – الحَديقَةُ السِّرِّيَّة
٤ – رِحْلَةٌ إلى باطِنِ الأَرْضِ
٥ – قِصَّةُ مَدينَتَيْنِ
٦ – العالَمُ المَفْقود
٧ – الفُرْسانُ الثَّلاثَة



جَزيرَة الكَنْز



أعَدَّ النَّصَّ العَرَبِيَّ: الدكتور ألبير مُطْلَق
عَنْ قِصَّة: رُوبَرت لويس سْتيفِنْسُن
رُسوم: دنيس مانْتُن

مكتبة لبنان



جـزيـرة الـكـنـز

ما زالَتْ ذِكْرى ذٰلِكَ البَحّارِ العَجوزِ الَّذي أَتى نُزُلَنا حَيَّةً في ذاكِرَتي وكَأَنَّما أَحْداثُها جَرَتْ بِالأَمْسِ القَريبِ. كانَ طَويلًا قَوِيًّا ذا ضَفيرَةٍ سَوْداءَ تَتَدَلّى فَوْقَ ظَهْرِهِ، ويَدَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ خَشِنَتَيْنِ، وكانَ ذا عَلامَةٍ بارِزَةٍ في خَدِّهِ الأَيْسَرِ أَثَرًا مِنْ جُرْحٍ عَميقٍ قَديمٍ. ذٰلِكَ الرَّجُلُ، واسْمُهُ بِلي بونْز، لم يَكُنْ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنَ البَحّارَةِ الَّذينَ يَقْصِدونَ النُّزُلَ، وقَدِ اعْتادَ أَنْ يَدْفَعَ لِي شَهْرِيًّا قِطْعَةً نَقْدِيَّةً لِأُراقِبَ القادِمينَ وأُحَذِّرَهُ إِنْ حَدَثَ أَنْ رَأَيْتُ بَحّارًا ذا ساقٍ واحِدَةٍ.

كانَ أَبي في ذٰلِكَ الوَقْتِ عَليلًا، فَتَوَلَّيْتُ أَمْرَ العِنايَةِ بِشُؤُونِ بِلي بونْز. وكانَ البَحّارُ العَجوزُ قَدْ أَهْمَلَ صِحَّتَهُ إِهْمالًا شَديدًا، ولَمْ يَسْتَمِعْ إِلى نَصائِحِ الدُّكْتورِ لِفْسي الطِّبِّيَّةِ. وسُرْعانَ ما وَجَدَ نَفْسَهُ مَرْمِيًّا في سَريرِهِ، واهِنًا، لا حَوْلَ لَهُ ولا قُوَّةَ.

وقَدْ حَدَّثَني، وَهْوَ على تِلْكَ الحالِ، عَنْ حَياتِهِ. فَعَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّهُ كانَ مُعاوِنًا لِلْقُرْصانِ المَشْهورِ القُبْطانِ فْلِنْت، وأَنَّ ذٰلِكَ القُرْصانَ، حينَ أَحَسَّ بِقُرْبِ أَجَلِهِ، أَعْطاهُ خَريطَةً لِلْمَوْقِعِ الَّذي دَفَنَ فيهِ كَنْزَهُ. ومُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْمِ، أَخَذَ بَحّارَةُ القُبْطانِ فْلِنْت يُلاحِقونَ بِلي بونْز لِانْتِزاعِ الخَريطَةِ مِنْهُ.

في عصرِ يومٍ شديدِ البرودةِ أتى النُّزُلَ بحّارٌ عجوزٌ أعمى يُدْعى بْيو الضَّريرَ . وقبلَ أنْ يتْرُكَ النُّزُلَ مَدَّ يدَهُ وتركَ شيْئًا في يدِ بِلي بونْز . ورأَيْتُ بِلي يَنْظُرُ إلى ما في يَدِهِ في رُعْبٍ شديدٍ .

وصاحَ بانْفِعالٍ : «اللَّطْخَةُ السَّوْداءُ ! إسْمَعْ يا جِمْ هوكِنْز ، اللَّطْخَةُ السَّوْداءُ تَعْني أنَّ بحّارَةَ القُبْطانِ فلِنْت آتونَ لِلنَّيْلِ مِنّي . إنَّهُمْ يُريدونَ خَريطَتي . سيَقْتُلونَني يا جِمْ ! » كانَ يَشْهَقُ ويَرْتَجِفُ في أثْناءِ كلامِهِ ، ولا بُدَّ أنَّ الصَّدْمَةَ كانَتْ أكْثَرَ مِمّا يَحْتَمِلُ ، فقَدْ قفَزَ قفْزَةَ مُتَشَنِّجٍ مذْعورٍ وسَقَطَ على الأرْضِ مَيْتًا .

ماتَ بِلي بونْز دونَ أنْ يَدْفَعَ لَنا الحِسابَ . بَحَثْتُ في صُنْدوقِهِ فوَجَدْتُ مالًا أخَذْتُ مِنْه ما يَفي بِدَيْنِنا علَيْهِ . كَما وَجَدْتُ رِزْمَةً مِنَ الأوْراقِ خَشيتُ علَيْها مِنْ عَبَثِ الأيْدي ، فأَخْفَيْتُها في مكانٍ آمِنٍ .

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ هاجَمَتْ جماعةٌ مِنَ الأشْقِياءِ نُزُلَنا ، فتَسَلَّلْتُ أنا وأُمّي إلى الخارِجِ ، واخْتَبَأْنا في مَكانٍ قَريبٍ . ورأَيْنا المُهاجِمينَ يَنْبُشونَ صُنْدوقَ بِلي بونْز ، ولَمّا لَمْ يَجِدوا فيهِ ما يَبْحَثونَ عَنْهُ ، أصابَهُمْ هِياجٌ شَديدٌ وراحوا يَصْرُخونَ ويَشْتُمونَ . فأَدْرَكْتُ أنَّهُمْ كانوا يَسْعَوْنَ وراءَ رِزْمَةِ الأوْراقِ الَّتي أخَذْتُها مِنَ الصُّنْدوقِ .





ذَهَبْتُ إلى الدُّكْتورِ لِفْسي والعُمْدَةِ تْرِلوني وأَخْبَرْتُهُما بالقِصَّةِ كُلِّها. وحينَ فَتَحْنا الرِّزْمَةَ وَجَدْنا خَريطَةَ الكَنْزِ. صاحَ السَّيِّدُ تْرِلوني: «كانَ القُبْطانُ فْلِنْت أَشَدَّ القَراصِنَةِ تَعَطُّشًا لِلدِّماءِ.

سَأُجَهِّزُ سَفينَةً! سَآخُذُكَ مَعي يا دُكْتورُ، وأَنْتَ أَيْضًا يا جِمْ هوكِنْز، وآخُذُ بَعْضَ رِجالي. سَيَكونُ الكَنْزُ لَنا!» وهٰكَذا اشْتَرى العُمْدَةُ تْرِلوني سَفينَةَ الإِسْپَنْيولا، وجَهَّزَها لِلرِّحْلَةِ. كانَ يَحْتاجُ إلى بَحّارَةٍ قَديرينَ، وقَدِ اخْتارَ لِلسَّفينَةِ طَبّاخًا ذا ساقٍ واحِدَةٍ يُدْعى جون سِلْفَر. وكانَ هٰذا الطَّبّاخُ ذا مَنْفَعَةٍ كَبيرَةٍ لِأَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِ عَدَدٍ مِنَ البَحّارَةِ الأَشِدّاءِ. وما هِيَ إلّا أَسابيعُ قَليلَةٌ حَتّى كانَتِ الإِسْپَنْيولا جاهِزَةً لِلْإِبْحارِ.

أَبْحَرَتِ السَّفينَةُ تَحْتَ إِمْرَةِ القُبْطانِ سْمولِت. وعَمِلْتُ أَنا بَحّارًا مُبْتَدِئًا. وقَدْ أُعْجِبْتُ بِقُدْرَةِ مُوَجِّهِ الدَّفَّةِ، داود هانْدْز، كَما أُعْجِبْتُ بِمَهارَةِ لونْغ جون سِلْفَرْ في إِعْدادِ المَآكِلِ الشَّهِيَّةِ. كانَ سِلْفَر يَرْبُطُ عُكّازَهُ بِحَبْلٍ ويُعَلِّقُهُ حَوْلَ عُنُقِهِ، ويَسْنُدُ ظَهْرَهُ إلى عَمودٍ ويَشْرَعُ في عَمَلِهِ مُسْتَخْدِمًا كِلْتا يَدَيْهِ بِحُرِّيَّةٍ، كَمَنْ يَجْلِسُ آمِنًا مُطْمَئِنًّا فَوْقَ اليابِسَةِ. كُنّا جَميعًا نَعْمَلُ بِنَشاطٍ ورِضًى. وكَثيرًا ما كُنْتُ أَسْمَعُ البَحّارَةَ يُغَنّونَ، في أَثْناءِ عَمَلِهِمْ، أُغْنِيَةً تَعَلَّمْتُها مِنْ بِلي بونْز. تَقولُ الأُغْنِيَةُ:

لا تَفْتَحْ صُنْدوقَ القُرْصانْ أَمْسَتْ تَسْكُنُهُ الأَرْواحْ
يَمْلَأُهُ اللُّؤْلُؤُ والمَرْجانْ لٰكِنْ تَسْكُنُهُ الأَرْواحْ

كُنْتُ أُمْضي كَثيرًا مِنْ أَوْقاتِ فَراغي في مَطْبَخِ سِلْفَر ، حَيْثُ كانَ بَبْغاؤُهُ يَتَأَرْجَحُ في القَفَصِ ولا يَكُفُّ عَنِ الصِّياحِ طَوالَ النَّهارِ مُرَدِّدًا : «تَسْكُنُهُ الأَرْواح ! تَسْكُنُهُ الأَرْواح ! » وكانَ سِلْفَر حُلْوَ المَعْشَرِ ذا فَيْضٍ مِنَ الحِكاياتِ الآسِرَةِ عَنْ أَسْفارِهِ ومُغامَراتِهِ ، وذا شَخْصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ ، لِذا أَحَبَّهُ البَحّارَةُ واحْتَرَموهُ ونَظَروا إِلَيْهِ نَظْرَتَهُمْ إِلى قائِدٍ .





كُنّا قَدْ مَلأْنا بِرْميلًا بِالتُّفّاحِ ووَضَعْناهُ فَوْقَ ظَهْرِ السَّفينَةِ لِيَكونَ في مُتَناوَلِ البَحّارَةِ . ذَهَبْتُ ذاتَ مَساءٍ إِلى البِرْميلِ لآكُلَ تُفّاحَةً ، ولَمّا وَجَدْتُهُ شِبْهَ خاوٍ نَزَلْتُ فيهِ لِأَتَناوَلَ مِنْ قاعِهِ واحِدَةً . كُنْتُ مُتْعَبًا ، فَاسْتَسْلَمْتُ لِتَمَوُّجاتِ البَحْرِ وجَلَسْتُ هادِئًا مُسْتَرْخِيًا وغَفَوْتُ . فَجْأَةً ، أَحْسَسْتُ بِرَجُلٍ يَسْتَنِدُ إِلى البِرْميلِ ، وسَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ خافِتٍ . لَمْ أُصَدِّقْ ما تَناهى إِلَيَّ مِنْ كَلِماتٍ وظَنَنْتُ أَنّي أَحْلُمُ ، ثُمَّ لَمّا تَبَيَّنَ لي أَنّي صاحٍ أَحْسَسْتُ بِالدَّمِ يَتَجَمَّدُ في عُروقي . كانَ داود هانْدز وسِلْفَر يُخَطِّطانِ لِلاسْتِيلاءِ عَلى السَّفينَةِ ، حالَما نَعْثُرُ عَلى الكَنْزِ ، وقَتْلِ القُبْطانِ ، وكُلِّ مَنْ لا يَرْضَخُ لَهُما ! فَلَمْ أُصَدِّقْ سَمْعي .

سُمِعَ ، فَجْأَةً ، صَوْتٌ مِنْ أَعْلى السّارِيَةِ يَصيحُ : «البَرَّ ، وَصَلْنا البَرَّ !» فَتَراكَضَ الرِّجالُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لإِلْقاءِ نَظْرَةٍ . فَاغْتَنَمْتُ الفُرْصَةَ وقَفَزْتُ خارِجًا مِنَ البِرْميلِ وَانْدَسَسْتُ بَيْنَ الرِّجالِ المُتَحَمِّسينَ . كانَ القُبْطانُ سْمولِت يُحَدِّثُ البَحّارَةَ عَنْ تِلْكَ الجَزيرَةِ . وسَمِعْتُ لونْغ جون سِلْفَر يَقولُ إِنَّهُ كانَ تَعَرَّفَ إلى هٰذا المَكانِ يَوْمَ رَسَتْ سَفينَتُهُ فيهِ لِلتَّزَوُّدِ بِالماءِ . نَظَرْتُ إلى وَجْهِهِ الباسِمِ فدَبَّتِ القُشَعْريرَةُ في جَسَدي . فإِنّي أَعْلَمُ الآنَ أَنَّ سِلْفَر لَيْسَ ذٰلِكَ الطَّبّاخَ المَرِحَ فَحَسْبُ وإِنَّما هُوَ أَيْضًا قُرْصانٌ مُتَعَطِّشٌ لِلدِّماءِ ! وحالَما تَمَكَّنْتُ مِنَ التَّسَلُّلِ بَعيدًا عَنِ الجَماعَةِ أَسْرَعْتُ أُخْبِرُ القُبْطانَ وصَديقَيَّ العُمْدَةَ والطَّبيبَ بِما سَمِعْتُ . فَرَأَوْا أَنْ لا خَوْفَ عَلَيْنا قَبْلَ عُثورِنا عَلى الكَنْزِ . كانَ القَراصِنَةُ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، أَمّا نَحْنُ فكُنّا سَبْعَةً فَقَطْ . سَنَأْخُذُهُمْ عَلى حينِ غِرَّةٍ حينَ نُتِمُّ اسْتِعْداداتِنا ، ونَأْمُلُ أَنْ يُساعِدَ ذٰلِكَ في التَّغَلُّبِ عَلَيْهِمْ .

وَصَلْنا الشّاطِئَ فَبَدَتِ الجَزيرَةُ قاتِمَةً مَهْجورَةً . كانَتْ أَطْرافُها مُغَطّاةً بِالأَشْجارِ . وبَدَتْ فَوْقَ الأَشْجارِ صُخورٌ ناتِئَةُ الرُّؤوسِ . كَرِهْتُ تِلْكَ الجَزيرَةَ رُغْمَ شَمْسِها اللَّطيفَةِ الدّافِئَةِ وطُيورِها المُحَلِّقَةِ . رَسَوْنا في خَليجٍ صَغيرٍ تَتَدَلّى فَوْقَهُ أَغْصانُ

الأَشْجارِ . كانَ الهَواءُ ساخِنًا ساكِنًا ، وكانَ البَحّارَةُ مُتَوَفِّزي الأَعْصابِ يَتَذَمَّرونَ مُهَمْهِمينَ . فأَذِنَ لَهُمُ القُبْطانُ سْمولِت بِالنُّزولِ إلى الشّاطِئِ ، فَرَفَعَ ذٰلِكَ مِنْ مَعْنَوِيّاتِهِمْ . لَقَدْ كانَ أُولٰئِكَ الحَمْقى يَحْسَبونَ أَنَّ أَقْدامَهُمْ سَتَتَعَثَّرُ بِالكَنْزِ لَحْظَةَ نُزولِهِمْ إلى البَرِّ . وعُيِّنَ لونْغ جون سِلْفَر مَسْؤولًا عَنِ القارِبَيْنِ اللَّذَيْنِ تَوَجَّها إلى الشّاطِئِ وفيهِما ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا . كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَنْ يَحْتاجوا إِلَيَّ فَوْقَ السَّفينَةِ فَقَرَّرْتُ أَنْ أَتَوَجَّهَ ، أَنا أَيْضًا ، إلى الشّاطِئِ .





دَخَلْتُ الغابَةَ مُغْتَبِطًا بِوَحْدَتي وحُرِّيَّتي . وسَمِعْتُ فَجْأَةً أَصْواتًا ، فَاخْتَبَأْتُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ وأَخَذْتُ أُراقِبُ وأُنْصِتُ . رَأَيْتُ سِلْفَر وَهُوَ يَنْهَرُ أَحَدَ البَحّارَةِ آمِرًا إِيّاهُ أَنْ يَنْضَمَّ إِلى القَراصِنَةِ . فَبَدا الغَضَبُ الشَّديدُ عَلى البَحّارِ ، وأَدارَ وَجْهَهُ ومَشى . فما كانَ مِنْ سِلْفَر إِلّا أَنِ اسْتَلَّ خَنْجَرَهُ وطَعَنَ البَحّارَ في ظَهْرِهِ فَقَتَلَهُ ، وتَرَكَهُ مَرْمِيًّا في الغابَةِ ومَشى . كِدْتُ أَفْقِدُ وَعْيي ، وأَحْسَسْتُ أَنَّ الدُّنْيا تَدورُ بي ، ولَمْ أَعُدْ أُمَيِّزُ ما حَوْلي . وحينَ تَمالَكْتُ نَفْسي نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ سِلْفَر يَمْسَحُ خَنْجَرَهُ بِالعُشْبِ ، وقَدْ وَضَعَ عُكّازَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ . وعَرَفْتُ أَنَّ في انْكِشافِ أَمْري خَطَرًا عَلى حَياتي ، فَأَخَذْتُ أَرْكُضُ عَلى غَيْرِ هُدًى .

حينَ تَوَقَّفْتُ أَخيرًا وَجَدْتُ نَفْسي عِنْدَ أَسْفَلِ تَلَّةٍ صَخْرِيَّةٍ . ولَمَحْتُ شَبَحًا يَتَحَرَّكُ فَوْقَ مُنْحَدَرٍ ، فَلَمْ أُمَيِّزْ إِنْ كانَ ما رَأَيْتُ إِنْسانًا أَمْ حَيَوانًا . وكانَ ذٰلِكَ خَطَرًا آخَرَ أَحْسَسْتُ أَنّي لَنْ أَقْوى عَلى مُواجَهَتِهِ ، فَشَرَعْتُ أَرْكُضُ نَحْوَ الشّاطِئِ . لٰكِنَّ المَخْلوقَ كانَ أَسْرَعَ مِنّي . فَقَدْ كانَ يَنْطَلِقُ كَالسَّهْمِ حَتّى ضاقَتِ المَسافَةُ بَيْنَنا ، واسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَبَيَّنَهُ فَإِذا هُوَ إِنْسانٌ ، ولٰكِنَّهُ كانَ إِنْسانًا غَريبَ الشَّكْلِ شَبيهًا في حَرَكاتِهِ بِحَيَواناتِ البَرِّيَّةِ ، فَزادَ ذٰلِكَ في فَزَعي . لٰكِنْ ما إِنْ وَصَلَ الرَّجُلُ إِلَيَّ حَتّى رَأَيْتُهُ يَرْتَمي أَرْضًا أَمامي وَيَرْفَعُ ذِراعَيْهِ مُتَوَسِّلًا .



عادَتْ إلَيَّ شَجاعَتي ، وسَأَلْتُ الرَّجُلَ : «مَنْ أَنْتَ ؟» فَأَجابَ : «أَنا بِنْ جَنْ . مُنْذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ لَمْ أَتَحَدَّثْ إلى بَشَرٍ .»

لَمْ أَكُنْ قَدْ شاهَدْتُ مِنْ قَبْلُ ثِيابًا مُمَزَّقَةً مُقَطَّعَةً كَثِيابِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ . كانَ يَلْبَسُ رُقَعًا مِنْ أَقْمِشَةٍ غَريبَةٍ وجِلْدِ ماعِزٍ . وبَدَتْ عَيْناهُ الزَّرْقاوانِ خائِفَتَيْنِ في وَجْهٍ أَحْرَقَتْهُ الشَّمْسُ .

أَخْبَرَني أَنَّهُ غَنِيٌّ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَهْذي بِصَوْتٍ عالٍ حادٍّ . كانَ يَنْطِقُ أَحْيانًا بِكَلِماتٍ مَفْهومَةٍ ، وأَحْيانًا يُثَرْثِرُ ثَرْثَرَةً لا مَعْنى لَها . فَشَعَرْتُ أَنَّ الرَّجُلَ أُصيبَ بِشَيْءٍ مِنَ الجُنونِ بَعْدَ عَيْشِهِ وَحيدًا



طَوالَ تِلْكَ الفَتْرَةِ . قالَ لي إنَّهُ كانَ واحِدًا مِنْ رِجالِ القُبْطانِ فْلِنْت ، وإنَّهُ عادَ مُنْذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ مَعَ بَحّارَةٍ آخَرينَ لِلْبَحْثِ عَنْ كَنْزِهِ . ولَمّا لَمْ يَجِدوا الكَنْزَ عادَ البَحّارَةُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا تارِكينَ إيّاهُ في الجَزيرَةِ . وظَنَّ ، حينَ رَأى سَفينَتَنا ، أَنَّ القُبْطانَ فْلِنْت عادَ لِيَأْخُذَ كَنْزَهُ .

أَخْبَرْتُهُ أَنَّ القُبْطانَ فْلِنْت ماتَ ، لٰكِنَّ عَدَدًا مِنْ رِجالِهِ جاؤوا عَلى سَفينَتِنا . وحينَ ذَكَرْتُ اسْمَ سِلْفَر امْتَلأَ وَجْهُ الرَّجُلِ ذُعْرًا . قُلْتُ لَهُ إنَّ عَلَيْنا أَنْ نُحارِبَ القَراصِنَةَ ، فَوَعَدَ أَنْ يُساعِدَنا إذا قَبِلْنا أَنْ نَصْطَحِبَهُ مَعَنا إلى بَلَدِهِ .





إِنْقَطَعَ حَدِيثُنا حِينَ سَمِعْنا إِطْلاقَ نارٍ ، ورَكَضْنا كِلانا إِلى مَصْدَرِ الصَّوْتِ . وَصَلْنا إِلى فُرْجَةٍ في الغابَةِ عارِيَةٍ مِنَ الأَشْجارِ يَقومُ في وَسَطِها مَنْزِلٌ خَشَبِيٌّ مُحَصَّنٌ بِسِياجٍ عالٍ . ورَأَيْتُ عَلَمًا يُرَفْرِفُ فَوْقَ المَنْزِلِ فَتَوَقَّعْتُ أَنْ يَكونَ رِفاقي قَدْ تَرَكوا السَّفينَةَ ولَجَأُوا إِلى المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ المُحَصَّنِ لِلدِّفاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ . لا بُدَّ أَنَّ المَعْرَكَةَ مَعَ القَراصِنَةِ قَدْ بَدَأَتْ ! كانَتْ سَفينَةُ الإِسْبَنْيولا راسِيَةً في الخَليجِ وقَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ سارِيَتِها رايَةُ القَراصِنَةِ . وَالْتَفَتُّ جِهَةَ الشّاطِئِ فَرَأَيْتُ فَريقًا مِنْهُمْ يَتَحَرَّكُ فَوْقَ الرِّمالِ .



تَرَكْتُ بِنْ جَنْ وتَسَلَّقْتُ السِّياجَ وجَرَيْتُ نَحْوَ رِفاقي في المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ . فَاسْتَبْشَروا بِوُصولي بَعْدَ أَنْ كانَ غِيابي قَدْ أَقْلَقَهُمْ قَلَقًا شَديدًا . وحَدَّثَني الدُّكْتورُ لِقْسي بِما جَرى بَعْدَ تَرْكي السَّفينَةَ . فَقَدْ كانَ القُبْطانُ رَأى أَنَّ الوَقْتَ قَدْ حانَ لِفَتْحِ المَعْرَكَةِ مَعَ القَراصِنَةِ . وقَدْ عَلِمَ بِأَمْرِ المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ مِنْ خَريطَةِ الكَنْزِ الَّتي تَرَكَها فْلِنْت . فَرَكِبَ الدُّكْتورُ لِقْسي وأَحَدُ رِجالِنا زَوْرَقًا واتَّجَها إِلى الشّاطِئِ لِتَفَحُّصِ المَنْزِلِ . وقَدْ وَجَدا قُرْبَهُ يَنْبوعَ ماءٍ ، كَما لاحَظا أَنَّ سِياجَهُ العالِيَ يَجْعَلُ مِنْهُ مَكانًا حَصينًا . وعادَ الرَّجُلانِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلى الإِسْبَنْيولا لِجَمْعِ مَنْ يُوثَقُ بِهِمْ مِنَ البَحّارَةِ . ثُمَّ حُمِّلَ زَوْرَقٌ بِالمُؤَنِ والذَّخيرَةِ ، وانْطَلَقَ الجَميعُ إِلى الشّاطِئِ بِأَقْصى سُرْعَةٍ .



كانَ لا يَزالُ فَوْقَ السَّفينَةِ نَفَرٌ قَليلٌ مِنَ القَراصِنَةِ . وحينَ لاحَظوا ما يَجْري أَطْلَقوا النّارَ عَلى الزَّوْرَقِ الصَّغيرِ ، فغاصَ في مِياهٍ ضَحْلَةٍ . فخاضَ العُمْدَةُ وجَماعَتُهُ في المِياهِ حَتّى وَصَلوا الشّاطِئَ ، لٰكِنَّهُمْ كانوا قَدْ فَقَدوا نِصْفَ شِحْنَتِهِمْ مِنَ المُؤَنِ والبارودِ . وكانَ الطَّبيبُ واثِقًا أَنَّ القَراصِنَةَ لَنْ يَطولَ بِهِمِ الأَمْرُ حَتّى يَتَخَلَّوْا عَنِ القِتالِ . ذٰلِكَ أَنَّ الأَمْراضَ سَتَدِبُّ فيهِمْ لِقِلَّةِ

عِنايَتِهِمْ بِصِحَّتِهِمْ وبِسَبَبِ المَوْقِعِ المُسْتَنْقَعِيِّ غَيْرِ الصِّحِّيِّ الَّذي اخْتاروهُ مُعَسْكَرًا لَهُمْ .

حَدَّثْتُ رِفاقي بِما جَرى مَعي ، وبِمُقابَلَتي لِبِنْ جَنْ . فَاسْتَفْسَرَ الدُّكْتورُ لِقْسي عَنْ كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ ، لِأَنَّنا كُنّا بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إِلى مَنْ يُساعِدُنا . وكانَ زُعَماؤُنا الثَّلاثَةُ حائِرينَ في أَمْرِهِمْ ، لا يَعْرِفونَ ماذا يَفْعَلونَ . لَمْ يَكُنْ لَدَيْنا مِنَ الطَّعامِ إِلّا القَليلُ ، وسَيَكونُ في إِمْكانِ القَراصِنَةِ في وَقْتٍ قَريبٍ تَجْويعُنا وإِجْبارُنا عَلى الخُروجِ والاسْتِسْلامِ . وكُنْتُ مُنْهَكًا بَعْدَ نَهارٍ شاقٍّ طَويلٍ فَاسْتَسْلَمْتُ لِلنَّوْمِ .

اِسْتَيْقَظْتُ في الصَّباحِ عَلى صَخَبٍ مُفاجِئٍ وأَصْواتٍ . كانَ لونْغ جون سِلْفَر نَفْسُهُ يَقْتَرِبُ مِنَ السِّياجِ حامِلًا عَلَمًا أَبْيَضَ . وخَشِيَ القُبْطانُ سْمولِت أَنْ يَكونَ في الأَمْرِ خِدْعَةٌ فَأَمَرَ أَنْ نَسْتَعِدَّ جَميعًا لِإِطْلاقِ النّارِ . قالَ سِلْفَر إِنَّهُ جاءَ لِنَتَّفِقَ عَلى شُروطِ إِنْهاءِ القِتالِ . فَسُمِحَ لَهُ بِاجْتِيازِ السِّياجِ . رَمى عُكّازَهُ مِنْ فَوْقِ السِّياجِ وتَسَلَّقَهُ بِمَهارَةٍ ورَمى نَفْسَهُ في فُسْحَةِ المَنْزِلِ . ثُمَّ مَشى نَحْوَ البابِ وجَلَسَ أَمامَهُ ، وأَخْبَرَ القُبْطانَ أَنَّ القَراصِنَةَ عازِمونَ عَلى الحُصولِ عَلى الكَنْزِ ، وأَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ إِذا سَلَّمْناهُ الخَريطَةَ أَنْ يُخْرِجَنا مِنَ الجَزيرَةِ إِلى مَكانٍ آمِنٍ .

لَمْ يَكُنِ القُبْطانُ سْمولِت مِمَّنْ يُساوِمونَ القَراصِنَةَ. فوَقَفَ أَمامَ سِلْفَر يَنْتَفِضُ غَضَبًا وأَفْهَمَهُ أَنَّهُ وقَراصِنَتَهُ خاسِرونَ. فَمِنْ غَيْرِ الخَريطَةِ لا أَمَلَ لَهُمْ في العُثورِ عَلى الكَنْزِ، وأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لا يَسْتَطيعُ، حَتّى ولَوْ عَثَروا عَلى الكَنْزِ، أَنْ يُعَيِّنَ خَطَّ إِبْحارِ السَّفينَةِ في عَوْدَتِها إِلى الوَطَنِ. ثُمَّ أَمَرَ القُرْصانَ بِالخُروجِ. فاحْمَرَّتْ عَيْنا سِلْفَر غَضَبًا، وانْدَفَعَ نَحْوَ الغابَةِ مُهَدِّدًا مُتَوَعِّدًا.

أَخَذْنا نُعِدُّ أَنْفُسَنا لِمُواجَهَةِ الهُجومِ المُرْتَقَبِ. ثُمَّ جَلَسْنا نَنْتَظِرُ في جَوٍّ حارٍّ مُلْتَهِبٍ. فَجْأَةً، أَخَذَتْ طَلَقاتُ البَنادِقِ تَنْصَبُّ عَلى البَيْتِ الخَشَبِيِّ، ورَأَيْنا القَراصِنَةَ يَنْدَفِعونَ مِنَ الغابَةِ ويَتَسَلَّقونَ



السِّياجَ. ومَلَأَ الجَوَّ خَليطٌ مِنْ صَيْحاتِ الرِّجالِ، وأَنينِ المُصابينَ، وصَوْتِ البارودِ، وبَريقِ الرَّصاصِ. أَمْسَكْتُ سَيْفًا وانْدَفَعْتُ خارِجًا لِأُشارِكَ في القِتالِ. وما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى كُنّا قَدْ رَدَدْنا المُهاجِمينَ عَلى أَعْقابِهِمْ، والَّذينَ مِنْهُمْ لَمْ يُقْتَلوا أَوْ يُصابوا بِجُروحٍ تَراكَضوا إِلى الغابَةِ هارِبينَ. وأَسْرَعْنا نَحْنُ إِلى داخِلِ المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ لِدِراسَةِ الوَضْعِ. كُنّا واثِقينَ مِنْ أَنَّنا سَنَتَعَرَّضُ لِهُجومٍ ثانٍ. وكُنّا قَدْ فَقَدْنا رَجُلَيْنِ، وأُصيبَ القُبْطانُ بِجُرْحٍ بَليغٍ. اِتَّخَذْنا مَواقِعَنا نَنْتَظِرُ ونُراقِبُ، لكِنْ بَقِيَ كُلُّ شَيْءٍ هادِئًا.



رَأَيْتُ الدُّكْتورَ لِفْسي يَتَسَلَّلُ في السَّكينَةِ خارِجَ السِّياجِ . فَقَدَّرْتُ أَنَّهُ خارِجٌ لِلْعُثورِ على بن جَنْ . كانَ الهُدوءُ لا يَزالُ مُسَيْطِرًا ، وبَدَأْتُ أَتْعَبُ مِنَ الانْتِظارِ . فَقَدْ جَعَلَتْني الحَرارَةُ الشَّديدَةُ ، ورائِحَةُ الدَّمِ ، والغُبارُ ، أَشْعُرُ بِالقَلَقِ والاضْطِرابِ ، وتَشَوَّقْتُ إلى مَكانٍ مُنْعِشٍ نَظيفٍ . كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ القُبْطانَ لَنْ يَسْمَحَ لي بِتَرْكِ المَنْزِلِ . فَتَسَلَّحْتُ بِمُسَدَّسَيْنِ ، واغْتَنَمْتُ الفُرْصَةَ المُناسِبَةَ وتَسَلَّلْتُ خارِجَ المَنْزِلِ دونَ أَنْ يَراني أَحَدٌ .

رَكَضْتُ نَحْوَ الشاطِئِ فداعَبَني نَسيمُ البَحْرِ العَليلُ ، ووَقَفْتُ لَحَظاتٍ أُراقِبُ تَكَسُّرَ الأَمْواجِ على الشّاطِئِ وتَلأْلُؤَ زَبَدِ البَحْرِ . ثُمَّ تَسَلَّقْتُ تَلَّةً ، فأَمْكَنَني أَنْ أَرى سَفينَتَنا راسِيَةً في الخَليجِ الهادِئِ . وإلى جانِبِ السَّفينَةِ رَأَيْتُ قارِبًا صَغيرًا تَبَيَّنْتُ فيهِ لونْغ جون سِلْفَر . كانَ يُكَلِّمُ رَجُلَيْنِ في السَّفينَةِ ويَضْحَكُ مَعَهُما . ولَمْ يَصِلْني شَيْءٌ مِنْ حَديثِهِمْ ، ولٰكِنّي كُنْتُ أَسْمَعُ صِياحَ بَبْغاءِ القُرْصانِ . وعِنْدَ الغُروبِ تَوَجَّهَ سِلْفَر بِقارِبِهِ إلى الشّاطِئِ ، ونَزَلَ الرَّجُلانِ اللَّذانِ بَقِيا في السَّفينَةِ إلى أَسْفَلَ . كُنْتُ واثِقًا أَنَّهُ إذا لَمْ يَجِدِ القَراصِنَةُ الكَنْزَ فَسَوْفَ يُبْحِرونَ مِنْ دونِنا . فَبَدَأَتْ تُراوِدُني خُطَّةٌ لِلْخَلاصِ .

كانَ بِنْ جَنْ قَدْ أَخْبَرَني أَنَّهُ صَنَعَ ، مُنْذُ زَمَنٍ ، قارِبًا وخَبَّأَهُ



قَريبًا مِنَ الشّاطِئِ . فَلَوْ أَنّي اسْتَطَعْتُ الوُصولَ إلى الإِسْبَنْيولا لأَمْكَنَني قَطْعُ حِبالِ المِرْساةِ . وسَتَنْجَرِفُ السَّفينَةُ عِنْدَها إلى مَكانٍ آخَرَ مِنَ الشّاطِئِ ، ولَنْ يَتَمَكَّنَ القَراصِنَةُ مِنْ مُغادَرَةِ الجَزيرَةِ . أَخَذْتُ أُفَتِّشُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ السّاحِلِيَّةِ ، وما كانَ أَشَدَّ فَرَحي حينَ وَجَدْتُ القارِبَ ! كانَ القارِبُ مَصْنوعًا مِنْ هَيْكَلٍ خَشَبِيٍّ مُغَطًّى بِجُلودِ الماعِزِ ، لٰكِنَّهُ كانَ صَغيرًا مُخَلْخَلًا فَخَشيتُ أَلّا يَقْوى على حَمْلي . ومَعَ حُلولِ الظَّلامِ زَحَفَ الضَّبابُ على الخَليجِ . فَدَفَعْتُ القارِبَ الصَّغيرَ في الماءِ وتَوَجَّهْتُ بِهُدوءٍ نَحْوَ الإِسْبَنْيولا .

حينَ اقْتَرَبْتُ مِنَ السَّفينَةِ تَناهى إلى أُذُنَيَّ صَخَبٌ وأَصْواتٌ. أَرْهَفْتُ السَّمْعَ فَتَبَيَّنَ لي أَنَّ داود هانْدز وقُرْصانًا آخَرَ يَتَبادَلانِ الصُّراخَ والسِّبابَ. اِلْتَفَتُّ جِهَةَ الشّاطِئِ فَرَأَيْتُ ضَوْءًا صادِرًا عَنْ مُخَيَّمِ القَراصِنَةِ، وتَناهَتْ إلى مَسْمَعي أَصْواتُ أُغْنِيَةٍ طالَما سَمِعْتُها مِنْهُمْ:

لا تَفْتَحْ صُنْدوقَ القُرْصانْ
أَمْسَتْ تَسْكُنُهُ الأَرْواحْ
يَمْلَأُهُ اللُّؤْلُؤْ والمَرْجانْ
لَـكِـنْ تَسْكُنُهُ الأَرْواحْ



أَمْسَكْتُ سِكّيني ورُحْتُ أَحُزُّ حَبْلَ المِرْساةِ خَيْطًا خَيْطًا. ولَمّا تَمَّ لي ما أَرَدْتُ أَخَذَتِ السَّفينَةُ تَتَأَرْجَحُ وتَنْزَلِقُ إلى عُرْضِ البَحْرِ. وفي أَثْناءِ ارْتِفاعِ السَّفينَةِ وهُبوطِها أُتيحَ لي أَنْ أَتَبَيَّنَ ما في قَمْرَتِها. رَأَيْتُ داود هانْدز والقُرْصانَ الآخَرَ يَتَعارَكانِ، وكانا مِنَ الاِنْفِعالِ والهِياجِ بِحَيْثُ لَمْ يُلاحِظا تَحَرُّكَ السَّفينَةِ. أَدْرَكْتُ أَنّي في خَطَرٍ عَظيمٍ. فَارْتَمَيْتُ في قاعِ زَوْرَقي أُصَلّي أَلّا يَنْكَشِفَ أَمْري.





تقاذفَتْني الأمْواجُ ساعاتٍ . ولا بُدَّ أنَّ النُّعاسَ غلَبَني ، فنِمْتُ . وحينَ استَيْقَظْتُ كانَ ضَوْءُ النَّهارِ قَدْ مَلأَ الفَضاءَ . كانَ قارِبي قَدِ انْجَرَفَ إلى مَكانٍ مِنَ الشّاطِئِ صَخْرِيٍّ شَديدِ الانْحِدارِ فحالَ ذلِكَ دونَ نُزولي هُناكَ . لَمْ أكُنْ أمْلِكُ إلّا أنْ أتْرُكَ قارِبي يَتَأرْجَحُ كَما اتَّفَقَ أمَلًا في أنْ أصِلَ إلى بُقْعَةٍ رَمْلِيَّةٍ مِنَ الشّاطِئِ . وقَدْ أصابَني عَطَشٌ شَديدٌ زادَ فيهِ حَرارَةُ الشَّمْسِ ورَذاذُ ماءِ البَحْرِ المالِحِ . تَمنَّيْتُ أنْ أنْزِلَ لِشاطِئٍ وأجْلِسَ في مَكانٍ ظَليلٍ مُنْعِشٍ . بَدَرَتْ مِنّي الْتِفاتَةٌ إلى الوَراءِ فرَأَيْتُ مَشْهَدًا أنْساني هُمومي . رَأَيْتُ الإسْتِنْيولا على مَسافَةٍ مِنّي لا تَزيدُ على نِصْفِ الميلِ ! كانَتْ أشْرِعَتُها مَنْشورَةً ، لَكِنَّها كانَتْ تَتَأرْجَحُ في كُلِّ اتِّجاهٍ ، وكَأنَّها سَفينَةٌ مَهْجورَةٌ . فراوَدَني أمَلٌ في أنْ أصْعَدَ إلَيْها وأسْتَوْلِيَ علَيْها .

رُحْتُ أُجَذِّفُ بِاتِّجاهِ السَّفينَةِ بِحَماسَةٍ . لكِنْ ، كُلَّما كُنْتُ أقْتَرِبُ مِنْها كانَ الهَواءُ يَدْفَعُ أشْرِعَتَها المَنْشورَةَ فيُبْعِدُها عَنّي . أخيرًا ، واتَتْني الفُرْصَةُ . فقَدْ هدَأَ الهَواءُ وهَدَأَتْ مَعَهُ حَرَكَةُ السَّفينَةِ ، فاقْتَرَبْتُ مِنْها وقَفَزْتُ إلَيْها . ثُمَّ هَبَّتِ الرّيحُ ثانِيَةً فَانْدَفَعَتِ السَّفينَةُ مَعَ المَوْجِ انْدِفاعًا مُفاجِئًا وصَدَمَتْ قارِبي وأغْرَقَتْهُ . فلَمْ يَعُدْ عِنْدي مِنْ وَسيلَةٍ لِلْهَرَبِ . مَشَيْتُ فَوْقَ السَّفينَةِ بِحَذَرٍ شَديدٍ ، دونَ أنْ أرى أحَدًا أوْ أسْمَعَ شَيْئًا .



أخيرًا رأيتُ قُرصانَيْنِ ، أحدُهُما مقتولٌ وقد خضَّبتْ دِماؤهُ أرضَ السَّفينةِ . وأمّا الآخَرُ ، وكانَ داود هاندْز ، فكانَ جريحًا يَئِنُّ ألَمًا ولا يُطيقُ حراكًا . نَزَلْتُ إلى القَمْرَةِ المُحطَّمَةِ وأتيتُ بِدواءٍ مُنْعِشٍ قدَّمْتُهُ لِهاندْز ، فبدا القُرْصانُ بعدَها أفضلَ حالًا .

وعدْتُ أنْ أُقدِّمَ لِلقُرْصانِ طَعامًا وأنْ أُضمِّدَ جِراحَهُ إنْ هُوَ قَبِلَ أنْ يُعلِّمَني كَيْفَ أقودُ السَّفينةَ إلى مَكانٍ آمِنٍ مِنَ الشّاطِئِ . كِلانا كانَ ، في ذلِكَ الوَقْتِ ، مُحْتاجًا إلى الآخَرِ . هُوَ يَحْتاجُ إلى عِنايَتي ، وأنا أَحْتاجُ إلى مَعْرِفَتِهِ وخِبْرَتِهِ . غيْرَ أنّي لَمْ أَثِقْ أبدًا بِابْتِسامَتِهِ الغَريبَةِ الماكِرَةِ الّتي يُقابِلُني بِها . طَلَبَ مِنّي أنْ أجْلُبَ لَهُ شَيْئًا مِنَ القَمْرَةِ ، وعِنْدَما ظَنَّ أنّي تَرَكْتُهُ ونَزَلْتُ ، زَحَفَ والْتَقَطَ سِكّينًا وخَبَّأها في سُتْرَتِهِ . كانَ ذلِكَ دَليلًا كافِيًا على ما يُبَيِّتُهُ لي . إنَّ هاندز الآنَ مُسَلَّحٌ ، ولا شَكَّ أنَّهُ سَيَقْتُلُني حالَما أصِلُ بِالسَّفينةِ إلى الشّاطِئِ .



كانَ الوُصولُ إلى الشّاطِئِ أمْرًا مُضْنِيًا . وقَدْ شَغَلَني الاهْتِمامُ بِإيْصالِ السَّفينَةِ سالِمَةً عَنْ مُراقَبَةِ هاندز مُراقَبَةً دَقيقَةً . فَجْأَةً أحْسَسْتُ أنّي في خَطَرٍ . رُبَّما أنّي سَمِعْتُ صَريرًا ، أوْ لَمَحْتُ بِطَرَفِ عَيْني شَبَحًا يَتَحَرَّكُ ، فَالْتَفَتُّ مُسْرِعًا ، فَرَأَيْتُ هاندز يَقْتَرِبُ مِنّي وقَدْ رَفَعَ في يَدِهِ اليُمْنى خَنْجرًا . اِنْدَفَعْتُ مُبْتَعِدًا عَنْهُ وسَحَبْتُ مُسَدَّسًا مِنْ جَيْبي . اِلْتَفَتُّ وسَدَّدْتُ مُسَدَّسي وأطْلَقْتُ النّارَ ، فَلَمْ أرَ وَميضًا ولَمْ أسْمَعْ صَوْتًا . فَقَدْ بَلَّلَ ماءُ البَحْرِ البارودَ . وَاهْتَزَّتِ السَّفينَةُ إذْ صَدَمَتِ الشّاطِئَ اهْتِزازًا مُفاجِئًا ، ووَقَعْنا كِلانا أرْضًا . وقَبْلَ أنْ يَقِفَ هاندز عَلى قَدَمَيْهِ كُنْتُ قَدْ تَسَلَّقْتُ السّارِيَةَ . جَلَسْتُ في أعْلى السّارِيَةِ مُطْمَئِنًّا ولَوْ إلى حينٍ ، وأعَدْتُ حَشْوَ مُسَدَّسَيَّ الاثْنَيْنِ بِبارودٍ جافٍّ . ورَأَيْتُ هاندز يَتَسَلَّقُ السّارِيَةَ بِبُطْءٍ ، وقَدْ وَضَعَ خَنْجَرَهُ بَيْنَ أسْنانِهِ .

صِحْتُ بِهِ : «إذا تَسَلَّقْتَ دَرَجَةً أُخْرى يا سَيِّدُ هاندز فَسَأُفَجِّرُ دِماغَكَ !» تَوَقَّفَ ، وفي أقَلَّ مِنْ لَمْحِ البَصَرِ رَماني بِخَنْجَرِهِ . فَشَعَرْتُ بِألَمٍ حادٍّ ووَجَدْتُ نَفْسي مُسَمَّرًا إلى السّارِيَةِ مِنْ ناحِيَةِ كَتِفِي اليُمْنى . وقَدْ جَعَلَني الألَمُ المُفاجِئُ والصَّدْمَةُ الَّتي اعْتَرَتْني أُطْلِقُ النّارَ مِنْ كِلا المُسَدَّسَيْنِ . ورَأَيْتُ هاندز يَسْقُطُ سُقوطًا مُريعًا في ماءِ البَحْرِ . شَعَرْتُ بِالغَثَيانِ والدُّوارِ ، فَأغْمَضْتُ عَيْنَيَّ



هُنَيْهَةً اسْتَعَدْتُ فيها رَوْعي . عِنْدَها نَزَعْتُ الخَنْجَرَ الَّذي سَمَّرَ أعْلى ساعِدي بِالسّارِيَةِ ، ووَجَدْتُ أنَّ الجُرْحَ لَيْسَ بالِغًا ، ولٰكِنّي كُنْتُ قَدْ نَزَفْتُ دَمًا كَثيرًا . وعَثَرْتُ في القَمْرَةِ عَلى ضِماداتٍ ضَمَّدْتُ بِها جُرْحي .

عِنْدَما اسْتَعَدْتُ رَوْعي كانَ اللَّيْلُ قَدْ هَبَطَ ، فَتَوَجَّهْتُ إلى الشّاطِئِ مُخَوِّضًا في الماءِ. ولَمْ يَكُنْ لي مِنْ رَغْبَةٍ في ذٰلِكَ الوَقْتِ غَيْرَ العَوْدَةِ إلى أَصْدِقائي. وكُنْتُ آمُلُ أَنْ يَجْعَلَهُمُ اسْتيلائي عَلى الإسْپَنْيولا يُسامِحونَني عَلى تَرْكي إيّاهُمْ. وقَدْ ساعَدَني ضَوْءُ القَمَرِ عَلى أَنْ أَجِدَ طَريقي إلى المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ. مَشَيْتُ بِحَذَرٍ وبِهُدوءٍ وتَدَلَّيْتُ مِنْ فَوْقِ السِّياجِ. فَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتًا. وظَنَنْتُ أَنَّ رَجُلَ المُراقَبَةِ لَمْ يَشْعُرْ بي. فَزَحَفْتُ إلى المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ ودَخَلْتُ. فَجْأَةً : سَمِعتُ صَوْتًا حادًّا يَرِنُّ في سَكينَةِ الظَّلامِ هُوَ صَوْتُ بَبْغاءِ فْلِنْت تَصْرُخُ : «تَسْكُنُهُ الأَرْواحُ ! تَسْكُنُهُ الأَرْواحُ ! تَسْكُنُهُ الأَرْواحُ !» فَأَدْرَكْتُ أَنّي وَقَعْتُ بَيْنَ أَيْدي القَراصِنَةِ. وعَلى ضَوْءِ شُعْلَةٍ رَأَيْتُ سِلْفَر والرِّجالَ الخَمْسَةَ الَّذينَ بَقَوْا أَحْياءً مِنْ أَصْحابِهِ.





لَمْ أَرَ أَيًّا مِنْ أَصْدِقائي . وتَبادَرَ لي ، لِلْوَهْلَةِ الأُولى ، أَنَّهُمْ قُتِلوا جَميعًا . ولٰكِنْ سُرْعانَ ما عَلِمْتُ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَذٰلِكَ .

ففي أَثْناءِ غِيابي ، ذَهَبَ الدُّكْتورُ لِڤْسي إلى القَراصِنَةِ وأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ ، بَعْدَ اخْتِفاءِ الإسْپَنْيولا ، قَدْ تَخَلَّى هُوَ ورِفاقُهُ عَنْ فِكْرَةِ البَحْثِ عَنِ الكَنْزِ . واتَّفَقَ مَعَهُمْ عَلى أَنْ يُسَلِّمَهُمُ المَنْزِلَ الخَشَبِيَّ وكُلَّ ما فيهِ ، وحَتّى خَريطَةَ الكَنْزِ ، إذا تُرِكَ لَهُ ولِرِفاقِهِ حُرِّيَّةُ المُرورِ إلى الغابَةِ . وهٰكَذا كانَ .

وقَدْ أَزْعَجَني هٰذا الأَمْرُ وحَيَّرَني . لَمْ أَفْهَمْ لِمَ تَخَلّى رِفاقي عَنِ الكَنْزِ دونَ قِتالٍ .

كانَ لونْغ جونْ سِلْڤَر لا يَزالُ زَعيمَ القَراصِنَةِ . ولٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَرِحًا واثِقًا مِنْ نَفْسِهِ كَسابِقِ عَهْدِهِ . كانَ واضِحًا أَنَّ ثِقَةَ القَراصِنَةِ بِهِ ، بَعْدَ الخَسائِرِ الَّتي أَصابَتْهُمْ ، قَدْ ضَعُفَتْ ، وأَنَّ طاعَتَهُمْ لَهُ أَصْبَحَتْ أَمْرًا مَشْكوكًا فيهِ . وأَدْرَكَ سِلْڤَر أَنَّهُمْ إذا قَرَّروا أَنْ يُوَلّوا عَلَيْهِمْ زَعيمًا جَديدًا فَسَيَقْتُلونَهُ ، وأَنَّ أَمَلَهُ الوَحيدَ في الخَلاصِ هُوَ في الانْضِمامِ إلى جَماعَةِ القُبْطانِ سْمولِت .

وقَدْ وَعَدَ أَنْ يَحْميَني مِنَ القَراصِنَةِ إذا شَفَعْتُ بِهِ عِنْدَ القُبْطانِ . لٰكِنْ لَوْ شَكَّ القَراصِنَةُ بِما يَنْوي سِلْڤَر فِعْلَهُ ، فَسَوْفَ يَقْضونَ عَلَيْنا نَحْنُ الاثْنَيْنِ . نَجاتُنا كانَتْ تَعْتَمِدُ عَلى بَقاءِ الأَمْرِ سِرًّا .



في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، جاءَ الدُّكْتورُ لِفْسي إلى المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ لِيَعودَ المَرْضى والجَرْحى . فوجِئَ حينَ وَجَدَني مَعَ القَراصِنَةِ ، لكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا . وقامَ بِعَمَلِهِ فَأَعْطى أَدْوِيَةً وضَمَّدَ جِراحًا . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُكَلِّمَني عَلى انْفِرادٍ . فَأَخْبَرْتُهُ ، بِإيجازٍ شَديدٍ ، بِما جرى مَعي . وحينَ سَمِعَ أَنَّ الإسْبَنْيولا سالِمَةٌ ارْتَسَمَتْ عَلى وَجْهِهِ عَلاماتُ الدَّهْشَةِ الشَّديدَةِ وَالارْتِياحِ . كَذلِكَ أَخْبَرْتُهُ عَنْ زَعامَةِ سِلْفَر المُهَدَّدَةِ ورَغْبَتِهِ في الانْضِمامِ إلَيْنا . فوافَقَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَنا إلى الوَطَنِ إذا حَماني مِنَ القَراصِنَةِ . كُنّا في وَضْعٍ حَرِجٍ لِلْغايَةِ ، وبَدا أَنَّ الأَمَلَ في الخَلاصِ ضَئيلٌ جِدًّا . صافَحَني الطَّبيبُ وقالَ إنَّهُ سَيَتَدَبَّرُ أَمْرَ إنْقاذي .

كانَ صَبْرُ القَراصِنَةِ ، في ذلِكَ الوَقْتِ ، قَدْ نَفِدَ . وبَدَوْا يَتَحَرَّقونَ لِلانْطِلاقِ بَحْثًا عَنِ الكَنْزِ . لكِنَّ تَساؤُلًا كانَ يَدورُ في خَلَدِ سِلْفَر ، لَمْ يَجِدْ جَوابًا شافِيًا عَلَيْهِ . فَقَدْ حَيَّرَهُ كَيْفَ تَخَلّى الطَّبيبُ ورِفاقُهُ عَنْ خَريطَةِ الكَنْزِ بِمِثْلِ تِلْكَ السُّهولَةِ . أَحَسَّ أَنَّ في الأَمْرِ حيلَةً ، لكِنَّهُ لَمْ يَتَجَرَّأْ عَلى مُفاتَحَةِ رِجالِهِ بِشُكوكِهِ . وبَيْنَما كُنّا نَجْلِسُ حَوْلَ النّارِ راحَ يُحَدِّثُ قَراصِنَتَهُ عَنِ الثَّراءِ الَّذي يَنْتَظِرُهُمْ عِنْدَما يَضَعونَ يَدَهُمْ عَلى الكَنْزِ . وكانَ يَتَحَدَّثُ بِحَرارَةٍ شَديدَةٍ حَتّى خُيِّلَ إلَيَّ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ يُصَدِّقُ ما يَقولُ .

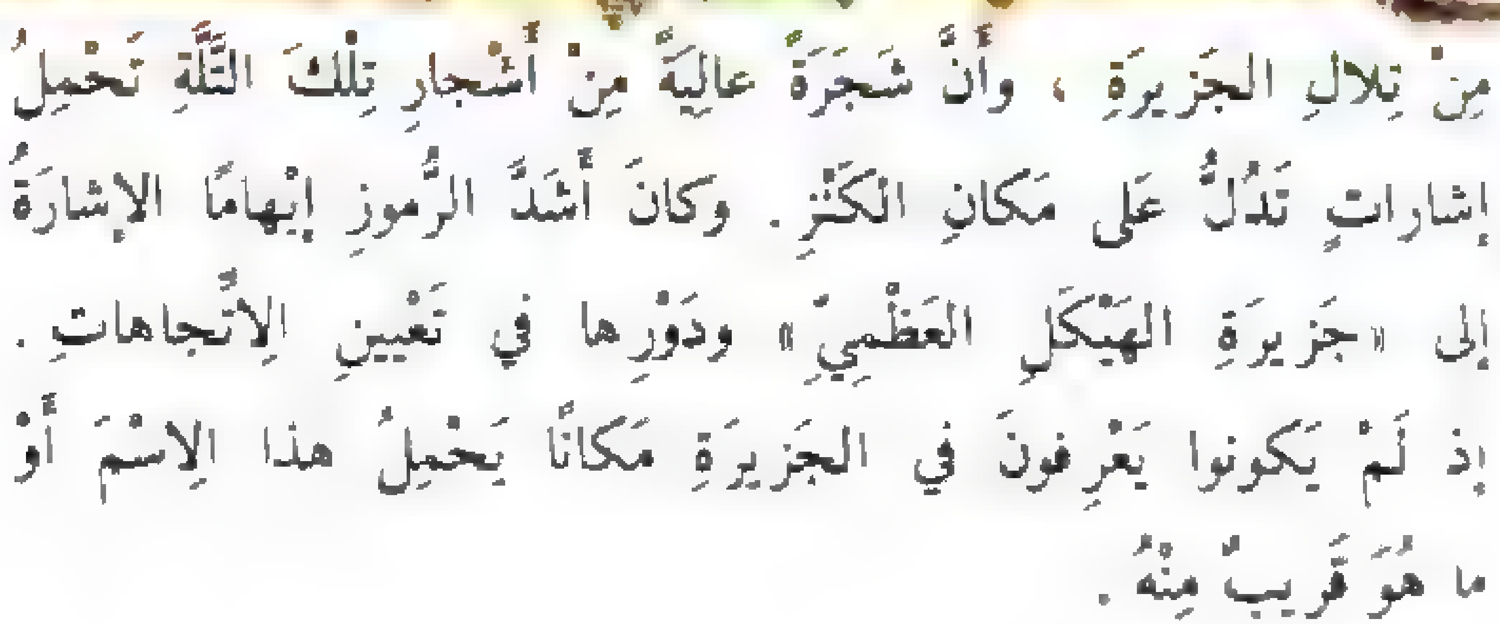




حَمَلْنا المَعاوِلَ والمَجارِفَ وانْطَلَقْنا بَحْثًا عَنْ كَنْزِ القُبْطانِ فْلِنْت. اِنْطَلَقَ الرِّجالُ وهُمْ مُدَجَّجونَ بِالسِّلاحِ. كانَ سِلْفَر يَحْمِلُ مُسَدَّسَيْنِ وسَيْفًا. أَمّا أَنا فكُنْتُ أَسيرَهُمْ، لِذا رَبَطوا حَبْلًا حَوْلَ خَصْري، وأَمْسَكَ سِلْفَر بِطَرَفِ الحَبْلِ السائِبِ وأَبْقاني مَعَهُ. ورُغْمَ أَنَّهُ وَعَدَ أَنْ يُحافِظَ عَلى سَلامَتي فإنّي لَمْ أَكُنْ أَثِقُ بِهِ. وراحَ القَراصِنَةُ في طَريقِهِمْ يَتَحَدَّثونَ عَنْ خَريطَةِ الكَنْزِ وتَفْسيرِ رُموزِها.

وقَدْ فَهِمَ القَراصِنَةُ مِنْ تِلْكَ الرُّموزِ أَنَّ الكَنْزَ مَدْفونٌ في تَلَّةٍ

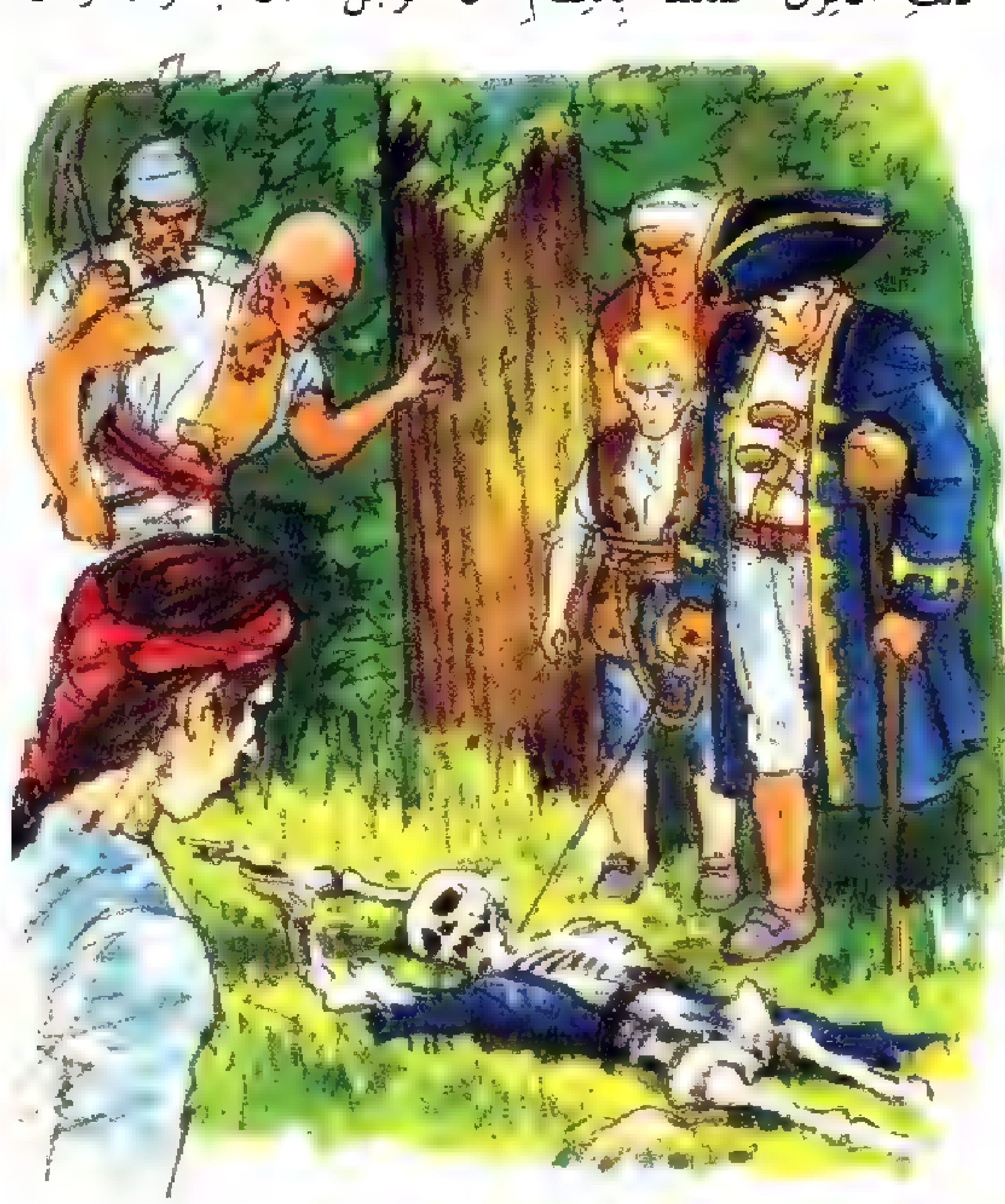




مِنْ تِلالِ الجَزيرَةِ، وأَنَّ شَجَرَةً عالِيَةً مِنْ أَشْجارِ تِلْكَ التَّلَّةِ تَحْمِلُ إشاراتٍ تَدُلُّ عَلى مَكانِ الكَنْزِ. وكانَ أَشَدَّ الرُّموزِ إبْهامًا الإشارَةُ إلى «جَزيرَةِ الهَيْكَلِ العَظْمِيِّ» ودَوْرُها في تَعْيينِ الاتِّجاهاتِ. إذ لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَ في الجَزيرَةِ مَكانًا يَحْمِلُ هذا الاسْمَ أَوْ ما هُوَ قَريبٌ مِنْهُ.

كانَ الرِّجالُ مُمْتَلِئينَ حَماسَةً، فلَمْ نَسْتَطِعْ أَنا وسِلْفَر أَنْ نُجارِيَهُمْ في سُرْعَةِ تَحَرُّكِهِمْ. ثُمَّ إنَّهُ كانَ عَلَيَّ بَيْنَ حينٍ وآخَرَ أَنْ أُساعِدَ سِلْفَر عِنْدَما كانَ عُكّازُهُ يَعْلَقُ بَيْنَ الصُّخورِ.

كُنّا قَدْ قَطَعْنا مَسافَةَ نِصْفِ مِيلٍ حِينَ سَمِعْنا صَيْحَةَ رَجُلٍ كانَ يَتَقَدَّمُ الجَماعَةَ . فَأَسْرَعَ سائِرُ الرِّجالِ إِلَيْهِ ظَنًّا أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ الكَنْزَ . لٰكِنْ ما وَجَدَ لَمْ يَكُنْ كَنْزًا بَلْ هَيْكَلًا عَظْمِيًّا مُمَدَّدًا عِنْدَ جِذْعِ شَجَرَةٍ . وَقَفَ الرِّجالُ يَنْظُرونَ في صَمْتٍ ورُعْبٍ . وقَدْ دَلَّتِ الخِرَقُ المُعَلَّقَةُ بِالعِظامِ أَنَّ الرَّجُلَ كانَ بَحّارًا . وكانَ



الهَيْكَلُ العَظْمِيُّ مُمَدَّدًا عَلى الأَرْضِ بِشَكْلٍ مُسْتَقيمٍ بِحَيْثُ اتَّخَذَتِ السّاقانِ اتِّجاهًا وَاتَّخَذَتِ اليَدانِ المَبْسوطَتانِ فَوْقَ الرَّأْسِ اتِّجاهًا مُعاكِسًا . تَأَمَّلَ سِلْفَر الهَيْكَلَ العَظْمِيَّ ثُمَّ صاحَ : «هٰذِهِ دُعابَةٌ مِنْ دُعاباتِ القُبْطانِ فْلِنْت ! فالبَحّارُ واحِدٌ مِمَّنْ قَتَلَهُمْ . وقَدْ مَدَّدَ ضَحِيَّتَهُ عَلى الأَرْضِ بِحَيْثُ يَدُلُّ اتِّجاهُ العِظامِ عَلى طَريقِ الكَنْزِ ! »

اِرْتَعَشَتْ قُلوبُ الرِّجالِ حِينَ سَمِعوا اسْمَ فْلِنْت . فَإِنَّهُمْ عاشوا حَياتَهُمْ في خَوْفٍ دائِمٍ مِنْهُ . قالَ واحِدٌ مِنْهُمْ : «فْلِنْت ماتَ ، وشَبِعَ مَوْتًا . لٰكِنْ إِنْ كانَ لِلْأَشْباحِ وُجودٌ فَلا شَكَّ أَنَّ شَبَحَ فْلِنْت يَتَحَرَّكُ بَيْنَنا الآنَ ! »

وقالَ آخَرُ : «لا أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ الآنَ أُغْنِيَةَ صُنْدوقِ القُرْصانِ . لِأَنَّها كانَتِ الأُغْنِيَةَ الوَحيدَةَ الَّتي تَعَوَّدَ أَنْ يُرَدِّدَها . »

وَضَعَ سِلْفَر حَدًّا لِهٰذا الحَديثِ ، وتابَعْنا السَّيْرَ . غَيْرَ أَنّي لاحَظْتُ أَنَّ الرِّجالَ مالوا ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، إِلى التَّحَدُّثِ بِصَوْتٍ خَفيضٍ وإِلى البَقاءِ مُتَقارِبينَ . كانَ ذِكْرُ فْلِنْت كافِيًا لِإِلْقاءِ الرُّعْبِ في نُفوسِهِمْ . جَلَسْنا في أَعْلى التَّلَّةِ نَسْتَريحُ ، فَوَجَدْتُ أَنَّ الرِّجالَ كانوا لا يَزالونَ يَتَحَدَّثونَ عَنْ فْلِنْت .

فَقالَ لَهُمْ سِلْفَر : «مِنْ حُسْنِ حَظِّكُمْ أَنَّهُ مَيْتٌ ! »

فَجْأَةً ، ارْتَفَعَ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ القَريبَةِ صَوْتٌ راعِشٌ عَميقٌ مُرَدِّدًا الأُغْنِيَةَ المَشْهورَةَ :

لا تَفْتَحْ صُندوقَ القُرْصانْ أَمْسَتْ تَسْكُنُهُ الأَرْواحْ
يَمْلَأُهُ اللُّؤْلُؤُ والمَرْجانْ لَـكِـنْ تَسْكُنُـهُ الأَرْواحْ

تَجَمَّدَ القَراصِنَةُ كُلُّهُمْ في أَماكِنِهِمْ. وراحوا يُحَدِّقونَ في أَشْجارِ الغابَةِ في رُعْبٍ وذُهولٍ. سِلْفَر نَفْسُهُ كانَ يَرْتَعِشُ ، لَكِنَّهُ كانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَعادَ رَوْعَهُ فَزَمْجَرَ قائِلًا :

«جِئْتُ إِلى هُنا لِأَسْتَوْلِيَ عَلى الكَنْزِ ! لَمْ أَخَفْ يَوْمًا مِنْ فْلِنْت



في حَياتِهِ ، ولَنْ أَتَرَدَّدَ في تَحَدّي شَبَحِهِ وهُوَ مَيْتٌ ! »

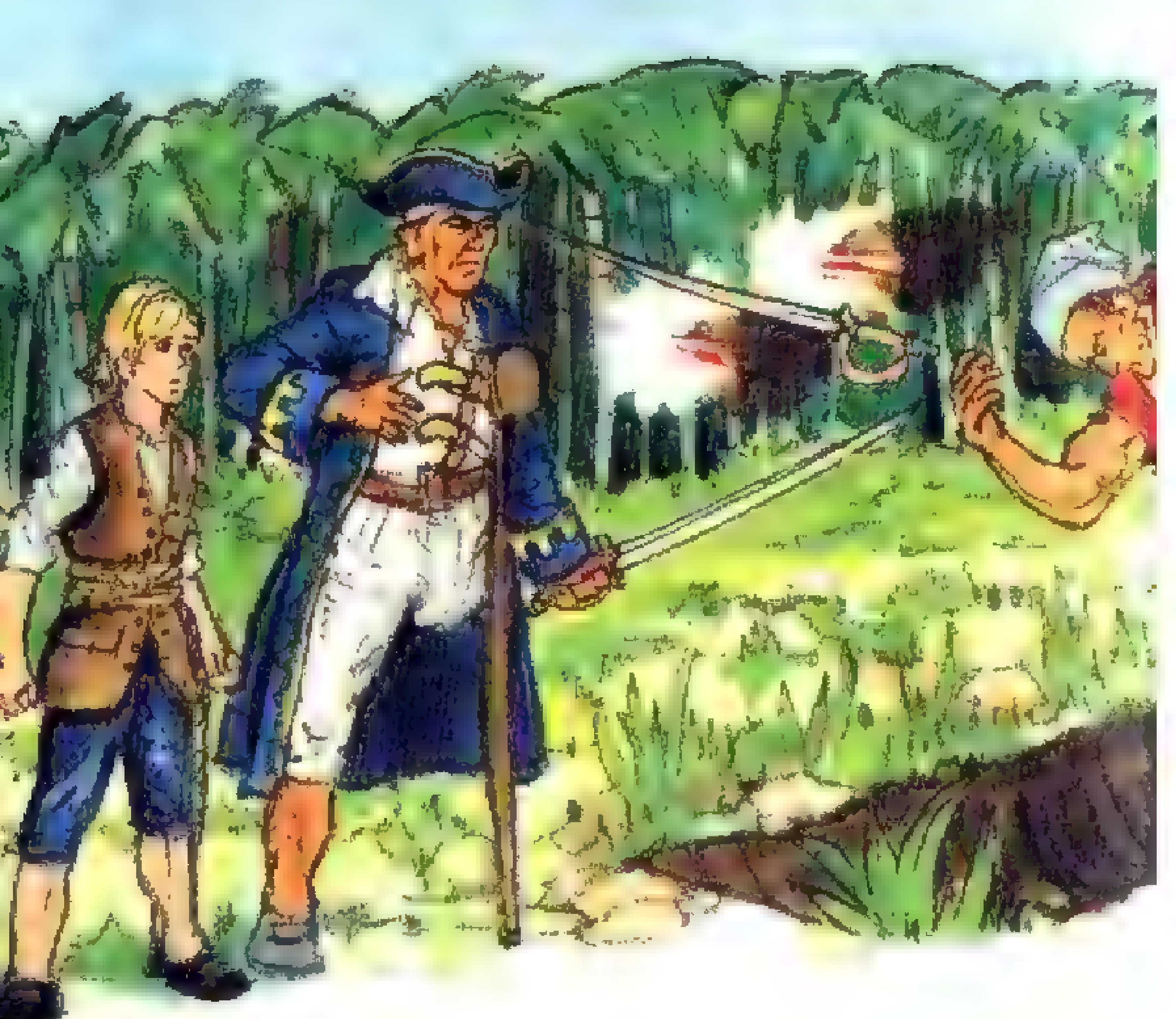
كانَ لِمَوْقِفِ لونْغ جون سِلْفَر فِعْلُ السِّحْرِ في قُلوبِ الرِّجالِ ، فَتَناوَلوا أَدَواتِهِمْ وعادوا إِلى سَيْرِهِمِ الجادِّ. سُرْعانَ ما وَصَلْنا إِلى شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ تَعْلو سائِرَ الأَشْجارِ. وكانَ الأَمَلُ الَّذي راوَدَهُمْ بِالعُثورِ عَلى الكَنْزِ في ذلِكَ المَكانِ كافِيًا لِيُنْسِيَهُمْ مَخاوِفَهُمْ كُلَّها ، فانْدَفَعوا إِلى الشَّجَرَةِ راكِضينَ. وراحَ سِلْفَر يَخْبِطُ الأَرْضَ بِعُكّازِهِ مُحاوِلًا اللَّحاقَ بِرِجالِهِ. رَأَيْتُ في عَيْنَيْهِ نَظَراتٍ آثِمَةً وَحْشِيَّةً لَمْ تَدَعْ مَجالًا لِلشَّكِّ في أَنَّهُ لَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلى الكَنْزِ لَقَتَلَنا جَميعًا.





لَمْ يَرْكُضِ القَراصِنَةُ طَوِيلًا . فَإِنَّهُمْ سُرْعانَ ما وَصَلوا إلى حُفْرَةٍ رَأَوْا في قَعْرِها قِطَعًا خَشَبِيَّةً صَغيرَةً ومِقْبَضَ مِعْوَلٍ مَكْسورًا . وكانَ واضِحًا لِكُلِّ ذي نَظَرٍ أَنَّ الكَنْزَ قَدِ اخْتَفى ! قَفَزَ القَراصِنَةُ إلى قَلْبِ الحُفْرَةِ وراحوا يَنْبُشونَ الأَرْضَ بِأَظافِرِهِمْ . وأَحَسَّ سِلْفَر بِالخَطَرِ المُحْدِقِ بِهِ ، وأَدْرَكَ أَنَّهُمْ سَيَرْتَدّونَ عَلَيْهِ ويَقْتُلونَهُ .

هَمَسَ بِانْفِعالٍ قائِلًا : «اِسْمَعْ يا جِمْ ، إِنَّ مَوْقِفَنا حَرِجٌ .» نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ نَظْرَةَ الكَراهِيَةِ قَدْ زايَلَتْ عَيْنَيْهِ ، لِأَنَّهُ أَدْرَكَ ، وَهُوَ يُواجِهُ خَطَرَ المَوْتِ ، أَنَّهُ بِحاجَةٍ إِلَيَّ . فَتَحَوَّلَ عَنْ رِفاقِهِ



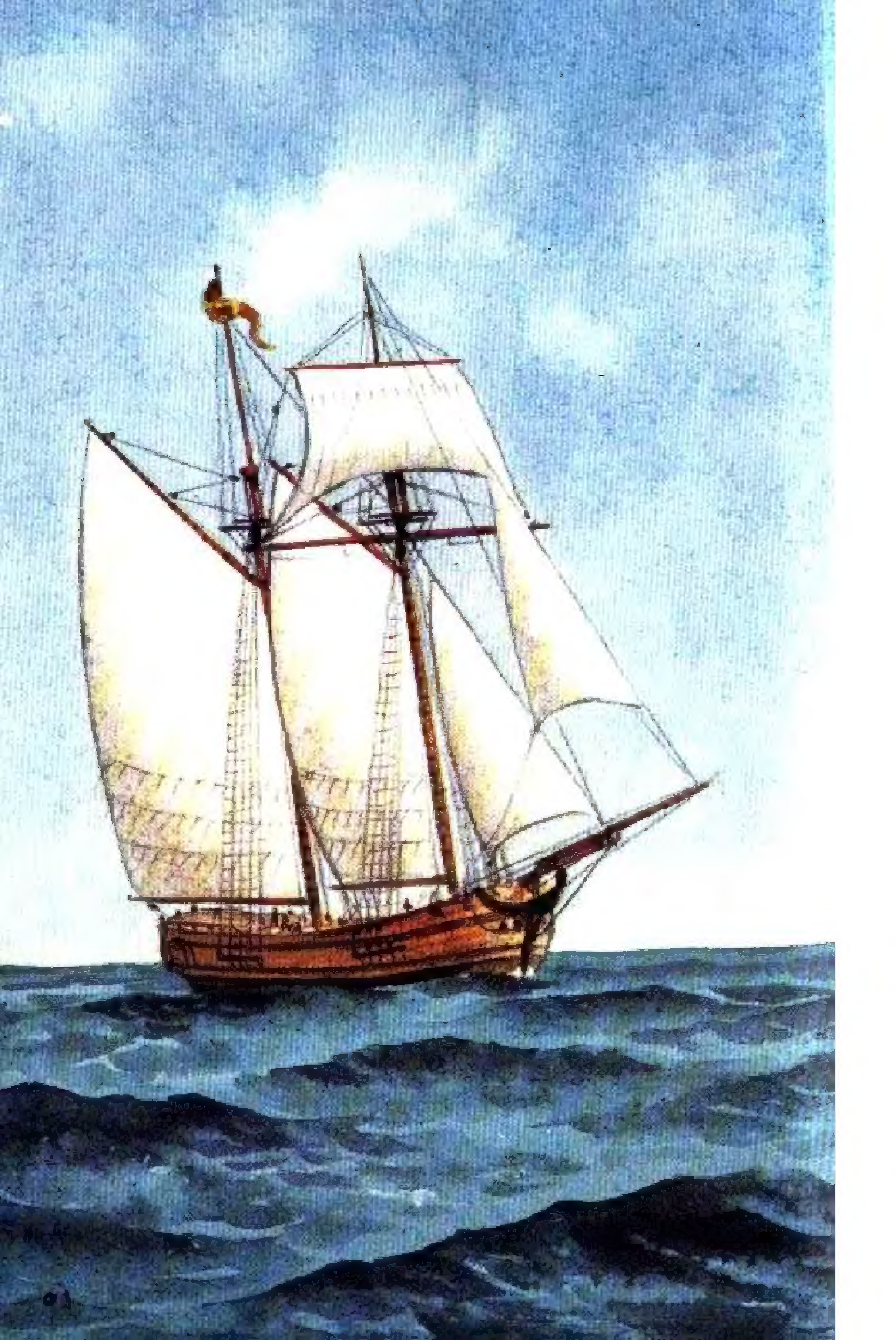
مَرَّةً أُخْرى . وبَعْدَ لَحَظاتٍ تَدافَعَ القَراصِنَةُ خارِجينَ مِنَ الحُفْرَةِ ووَقَفوا يُواجِهونَ سِلْفَر . ثُمَّ رَفَعَ زَعيمُهُمْ يَدَهُ مُؤْذِنًا بِالهُجومِ . ولٰكِنْ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ أَيٌّ مِنْهُمْ ضَرْبَةً واحِدَةً انْطَلَقَتْ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ القَريبَةِ رَصاصاتٌ ثَلاثٌ ، وسَقَطَ اثْنانِ مِنَ القَراصِنَةِ مَيِّتَيْنِ . أَمّا الثَّلاثَةُ الآخَرونَ فَقَدْ وَلَّوا الأَدْبارَ . وبَرَزَ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ الطَّبيبُ وبِنْ جَن اللَّذَيْنِ كانَ لَهُما الفَضْلُ في إِنْقاذِ حَياتِنا في آخِرِ لَحْظَةٍ .

قادَنا بِنْ جَن إلى كَهْفِهِ حَيْثُ كانَ رِفاقُنا يَنْتَظِرونَ في قَلَقٍ ولَهْفَةٍ . ما كانَ أَسْعَدَني بِلِقاءِ أَصْدِقائي ! وقَدْ عَرَفْنا أَنا وسِلْڤَر جَوابَ السُّؤالِ الَّذي حَيَّرَنا كِلَيْنا . فقَدْ كانَ بِنْ جَنْ أَعْلَمَ الدُّكْتور لِڤسي أَنَّهُ اسْتَطاعَ خِلالَ إقامَتِهِ الطَّويلَةِ فَوْقَ الجَزيرَةِ أَنْ يَعْثُرَ عَلى الكَنْزِ ، وأَنَّهُ نَقَلَهُ إلى كَهْفِهِ . فَلَمْ يَعُدْ لِخَريطَةِ الكَنْزِ مِنْ فائِدَةٍ . وسُرَّ أَصْدِقائي أَنْ يَخْرُجوا مِنَ المَنْزِلِ الخَشَبِيِّ ويَلْجَأوا إلى كَهْفِ بِنْ جَن الآمِنِ الحَصينِ . وكانَ بِنْ جَنْ قَدْ راقَبَ القَراصِنَةَ وهُمْ يَخْرُجونَ مِنَ المَنْزِلِ ذَلِكَ الصَّباحَ بَحْثًا عَنِ الكَنْزِ . وكانَ هُوَ الَّذي رَدَّدَ بِصَوْتٍ راعِشٍ أُغْنِيَةَ القُرْصانِ باعِثًا الرِّعْدَةَ في قُلوبِ الرِّجالِ !

أَقَمْنا في تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَليمَةً رائِعَةً ، أَنْسَتْنا جَميعًا هُمومَنا . وقَدْ شارَكَنا القُبْطانُ في الوَليمَةِ رُغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ شُفِيَ شِفاءً تامًّا مِنْ جِراحِهِ . كَذٰلِكَ شارَكَنا لونْغ جون سِلْڤَر بِابْتِسامَتِهِ الهادِئَةِ وتَصَرُّفاتِهِ المُهَذَّبَةِ وشَخْصِيَّتِهِ المُحَبَّبَةِ ، الَّتي كانَتْ مِنْ صِفاتِهِ أَوَّلَ تَعَرُّفي بِهِ .

شَرَعْنا ، في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، نَنْقُلُ الكَنْزَ إلى الإسْپَنْيولا ونُعِدُّ أَنْفُسَنا لِلْإِبْحارِ . اِسْتَغْرَقَ مِنّا ذٰلِكَ بِضْعَةَ أَيّامٍ . وكُنّا نَعْرِفُ أَنَّهُ لا يَزالُ فَوْقَ الجَزيرَةِ ثَلاثَةُ قَراصِنَةٍ ، فتَرَكْنا وَراءَنا مِنَ الطَّعامِ والأَدَواتِ ما يُساعِدُ هٰؤُلاءِ عَلى البَقاءِ أَحْياءً رَيْثَما تَمُرُّ بِالجَزيرَةِ سَفينَةٌ وتَحْمِلُهُمْ مَعَها .





اِنْتابَني شُعورٌ غامِرٌ بِالفَرَحِ حينَ أَدَرْتُ ظَهْري إلى جَزيرَةِ الكَنْزِ. أَبْحَرَتْ بِنا السَّفينَةُ دونَ أَنْ يَكونَ عَلَيْها ما يَكْفي مِنَ البَحّارَةِ. لِذا تَوَقَّفْنا في أَوَّلِ ميناءٍ صادَفَنا في المُحيطِ لِلتَزَوُّدِ بِالرِّجالِ. فَأَلْقَيْنا المِرْساةَ ونَزَلْنا إلى الشّاطِئِ سُعَداءَ بِأَنْ نَجِدَ أَنْفُسَنا ثانِيَةً في مَكانٍ بَهيجٍ مُزْدَحِمٍ. وعُدْنا أَنا والطَّبيبُ والعُمْدَةُ إلى السَّفينَةِ قُبَيْلَ الفَجْرِ، فقابَلَنا بِنْ جَنْ وأَعْلَمَنا أَنَّ سِلْفَر رَحَلَ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ مَعَهُ جانِبًا ضَئيلًا مِنَ الكَنْزِ. وقَدْ سَرَّنا جَميعًا أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُ. ولَمْ نَعُدْ نَرْغَبُ الآنَ إلّا في الوُصولِ إلى الوَطَنِ.

كانَتْ رِحْلَةُ العَوْدَةِ إلى الوَطَنِ مُمْتِعَةً. وبَعْدَ وُصولِنا تَقاسَمْنا الكَنْزَ، وسارَ كُلٌّ مِنّا في طَريقِهِ. وكانَ نَصيبُ بِنْ جَنْ مَبْلَغًا طائِلًا مِنَ المالِ، لٰكِنَّهُ أَنْفَقَهُ أَوْ ضَيَّعَهُ في وَقْتٍ قَصيرٍ. فَأَمَّنَ العُمْدَةُ لَهُ وَظيفَةً مُتَواضِعَةً في البَلْدَةِ يَعيشُ مِنْها.

أَمّا لونْغ جون سِلْفَر فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حَياتي خُروجًا نِهائِيًّا، لٰكِنّي لا أَزالُ بَيْنَ حينٍ وحينٍ أَراهُ في أَحْلامي وأَسْمَعُ صَوْتَ بَبْغائِهِ الحادَّ يَصْرُخُ: «تَسْكُنُهُ الأَرْواح! تَسْكُنُهُ الأَرْواح! تَسْكُنُهُ الأَرْواح!»



تسعى مكتبة لبنان من خلال هذه السلسلة إلى تعريف الفتى العربي بروائع الأدب العالمي، وإعداده للدخول، فيما بعد، في عالم القصص الخالدة من بابه الواسع. إننا نعتقد أن من حق أبنائنا أن يكونوا فكرة صحيحة شاملة عن إنتاج القصص الذائعة الصيت في مختلف أصقاع الأرض.

على أننا نثق أن هذه القصص تصلح، بالشكل الذي نقدمها فيه، للكبار أيضًا. لأننا حرصنا على ألّا ننتقص من جوهر الفكرة التي يقوم عليها العمل ومن بناء الشخصيات كما أرادها المؤلفون.

وحرصنا على المحافظة على عناوين الكتب الأصلية وكذلك على أسماء العلم والأماكن، كما وردت في الأصل، رغبة في إعطاء صورة حقيقية عن الجو العام للقصص، من حيث المكان والأوضاع الاجتماعية والأحداث التاريخية، وخدمة للهدف الذي نسعى إليه وهو تمهيد الطريق للتعرف إلى الأدب العالمي. على أننا تجنبنا الخوض في تفاصيل الأسماء التي لا تتعلق مباشرة بصلب الموضوع ولا تؤثر على سير الأحداث، وذلك لكي لا نربك القارئ العربي بأسماء ثانوية الأهمية، غريبة اللفظ قليلة التواتر.

وتمتاز هذه القصص كلها بأنها شديدة التشويق، وتقوم في غالبها على المغامرات المثيرة. وأكثر هذه القصص المختارة كتبت أصلًا لترضي جمهور الشباب، وهي من هذه الناحية ترضي مشاعرهم ومبادئهم وحبهم للانطلاق واكتشاف المجهول.

إن هذه القصص جميعها، وإن تكن في غالبها تقوم على حب المغامرة، تتناول أصدق المشاعر الإنسانية، وتصور كفاح الإنسان لتحقيق مثله العليا دون أن يعبأ بالتضحيات.

وزودت كتب السلسلة جميعها بمقدمات تعرف بالمؤلف كما زودت برسوم ملونة رائعة تضفي جوًا من السحر على أحداث القصص، وتصور الخلفيات الاجتماعية والتاريخية أصدق تصوير.

طبع في انكلترا ١٩٨٢

